لماذا يُحوَّل العمل الأدبي إلى السينما؟

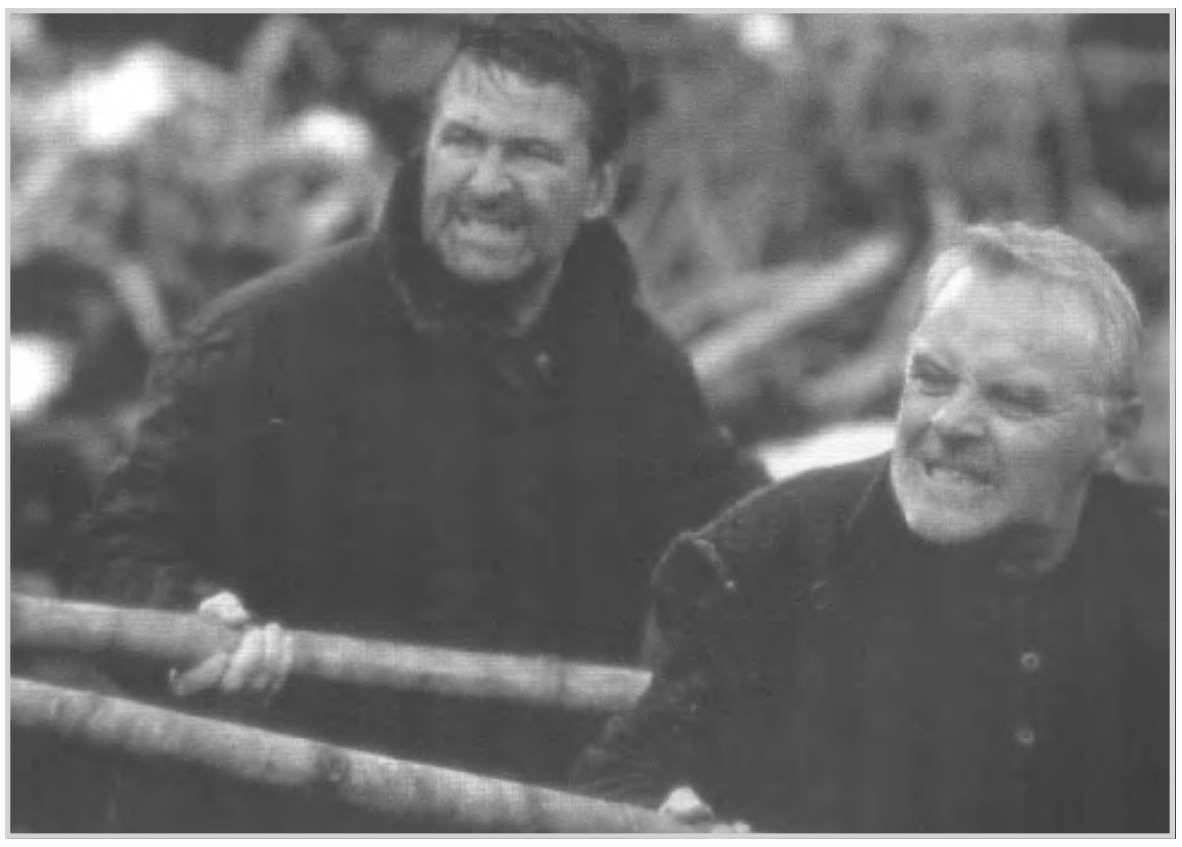

(٢-٣)

قاسم عبد الأمير عجام

وإذ نقول بروايات مؤهلة للإنتاج السينمي فإننا لا نعني إننا نحصر تحويل العمل الأدبي إلى السينما بروايات أو قصص محددة الملامح، وإنما نستخلص الملامح المشتركة لتلك الأعمال التي حولت فعلاً إلى السينما والتي تتوفر في غيرها لتكون مشروعاً أو مشروعات قادمة، وإلا فإننا مع ما يقوله عبد الغني داود في عدد آب ١٩٨٤ من مجلة (الفنون) القاهرية إذ "القاعدة أن كل الروايات مهما بلغت من التجريد والذهنية يمكن أن تنقل سينمائياً، حتى رواية (المحاكمة) لكافكا التي يصعب تحويلها إلى سينما لأنها تحمل أبعاداً ميتافيزيقية وفلسفية ولا تعتمد على الجمل الحوارية أو الوصف أو الحدث الدرامي وتعتمد على الرؤية الذهنية"(٢) ع٢١ ص٩ ولذا فإن استمرار تأملنا في الأعمال الروائية المؤفلمة سيمضي بنا إلى ملامح أخرى فضلاً عما ذكرنا.

٤- قد تخصص روايات معينة لشخصية محددة كسيرة حياة أو سيرة فكرية - سياسية، والأخيرة أكثر إغراء بالتعامل معها سينمياً لاسيما إذا كانت قد ارتبطت بأحداث سياسية خطرة.

وبالنسبة لهذه المسألة بالذات تكون المذكرات السياسية منافساً لرواية السيرة، ومن أمثلة هذه الروايات (العودة إلى المنفى) لمحمد عبد المعطي أبو النجا التي تسجل سيرة حياة المفكر والصحفي الثائر (عبد الله النديم). ويمثل فيلم (قاهر الظلام) نموذجاً لاعتماد سيرة حياة مفكر كبير لتحويلها إلى السينما إذ اعتمد على سيرة حياة طه حسين التي كتبها بنفسه تحت عنوان "الأيام" بجزءيها.

٥- الروايات التاريخية التي تتناول مختلف العصور، مشروعات دائمة للإنتاج السينمي عالمياً وعربياً، خاصة وأن العديد من الأحداث والمراحل التاريخية تسمح بأن تكون حاملاً لرسائل فكرية تخاطب جمهوراً واسعاً لتعلقها بقضايا معاصرة.

بل إن ثمة أعمالاً أدبية، روائية، تضمنت أحداثاً معاصرة فصارت تنتمي للرواية التاريخية من جهة، وللرواية السياسية - الاجتماعية من جهة ثانية كرواية (رد قلبي)، ليوسف السباعي التي حولت إلى فيلم بالاسم نفسه. أو رواية (رجال تحت الشمس) لغسان كنفاني التي حولت إلى فيلم (المخدوعون) ممثلة صفحة من تاريخ القضية الفلسطينية.

وتقع ضمن هذه الدائرة روايات عربية عديدة تحمل قضية اجتماعية وتؤرخ لمرحلة سياسية أو اجتماعية محددة كرواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ التي أخرجها كمال الشيخ في واحد من أهم أفلامه، أو كرواية (شيء في صدري) أو رواية (لا شيء يهم) لإحسان عبد القدوس. وتؤرخ رواية (نجمة أغسطس) لصنع الله إبراهيم اجتماعياً وسياسياً لمرحلة بناء السد العالي في مصر.. وما أكثر الملامح السينمائية في بنائها الفني!

وربما يتذكر كثير منا فيلم (ثورة العبيد) أو (سبارتكوس) المأخوذ عن رواية هوارد فاست التي أرخت لثورة العبيد ضد الإمبراطورية الرومانية، ناهيك عن فيلم (الحرب والسلام) الذي سبقت الإشارة إليه.

ولا تتعطل قاعدة كل الروايات يمكن نقلها للسينما التي أشرنا إليها عند تطبيقها على القصص القصارا!. ولقد حولت فعلاً العديد من القصص القصيرة إلى افلام ناجحة قصيرة أو طويلة أو متوسطة الطول.

وعادة، وكالروايات، تصلح قصص قصار للسينما أكثر من غيرها، لكن الأفلام الناجحة اعتمدت قصصاً امتازت بدرجة عالية من كثافة الفكرة وقوة أشعاعها وتميز شخصيتها الرئيسة، أو رسمت، ولمثلها يميل كثير من السينمائيين، صورة توحي بملامح واقع اجتماعي أو تحيل إلى حادثة متفردة ترتبط بفكرة أكبر أو إلى شخصية أو تجربة نفسانية معينة.

والقصص القصيرة تسمح غالباً للمخرجين - لاسيما للمتميزين منهم - بأن يجتهدوا بالتصرف بها بما يجعل الأفلام المأخوذة عنها تنتمي لسينما المخرج، أو كأن المخرج مؤلف ثان.

على ذلك، حولت كثير من القصص القصيرة إلى أعمال سينمائية ناجحة ومنها دنيا الله - لنجيب محفوظ، ايوب / محفوظ، ٥ ساعات ليوسف إدريس. وليوسف إدريس أيضاً حولت قصة في ورق سيلوفان إلى فيلم جميل باسم (على ورق سيلوفان)، وغيرها.

على إن الشعر كان أقل الأنواع الأدبية اجتذاباً للسينما، لكننا لا نفتقد كلياً أعمالا سينمية - تسجيلية أو وثائقية خاصة قامت على قصائد أو مختارات شعرية توفر فيها صراع درامي أو إحالات إلى علاقات أو رموز فكرية أو تاريخية.

ثانياً - عوامل تتعلق بالمنتج: كأننا إذ نتوقف عند هذه العوامل نتوقف عند جوهر السينما باعتبارها وجهة نظر.. معلنة أو خفية، مباشراً كان ذلك الإعلان أم غير مباشر.

فليس المنتج السينمائي إلا وجهة نظر تعبر عن عوامل اجتماعية (سياسية فكرية، مادية)، فمن اتخذ الإنتاج السينمائي وسيلة للتجارة والربح غيره تماماً أو نقيض حاد لمنتج يرى في السينما وسيلة من وسائل التوجيه بكل أنواعه.

غير إن النقيضين على ما بينهما من تباعد في الأهداف والوسائل يتعاملان مع النصوص الأدبية في محاولة لتوظيفها لما يخدم أهداف كل منهما.

ولذا فإن اختيارات شركات الإنتاج السينمائي ستخضع للأهداف التي قامت من أجلها، وتبعاً لتلك الأهداف يتعامل المنتجون مع مخرج أو مخرجين بما يتفق وذلك التوجه.

بل إن معالجة العمل الأدبي المختار ستختلف اختلافاً كبيراً تبعاً لتلك الأهداف حتى لنجد من الممكن، بل ومن الطبيعي، اختلافاً حاداً في إنتاج فيلم سينمي يقدم عن فيلم آخر مع إنهما يقومان على العمل الأدبي ذاته، فحين تعامل حسن الأمام مع ثلاثية نجيب محفوظ اسقط جوانبها الفكرية وسماتها الاجتماعية لمصلحة ملمح واحد فيها كان النص قد وظفه لخدمة تلك الجوانب بالأساس، حين اختار أجواء (العوالم) وسهرات الرقص والقصف والمجون وكأنها جوهر ذلك العمل الروائي الخالد فأضاع الرسالة الحقيقية لتلك الرائعة الروائية.

ولعل واقعة تكليف هوليود لأيزنشتاين بإخراج فيلم عن قصة (مأساة أمريكية) مثل حي آخر لما قلناه، فقد وضع ايزنشتاين السيناريو معتمداً تلك القصة الأمريكية ووافقه مؤلفها (درايزر) على تلك المعالجة، غير إن رئيس الشركة المنتجة، وهي شركة (بارامونت المتحدة)، لم ينظر في السيناريو ولا في أي من فقرات المعالجة السينمائية للقصة وإنما سأل المخرج، إيزنشتاين، عما إذا كان البطل حسب السيناريو المذكر مذنباً أم غير مذنب! فلما رد ايزنشتاين بأنه لم يكن مذنباً لأنه ضحية ظروف اجتماعية واقتصادية خضع لها عبر حياته وتكوين شخصيته، وكان لابد للسيناريو من أن يوضحها، كان جواب مدير الشركة جاهزاً وهو رفض ذلك السيناريو لأنه "يعد تحدياً خطراً للمجتمع الأمريكي" وأنه كمنتج يفضل "معالجة بسيطة عن استقصاء في جريمة بوليسية"، وهكذا رفض النص بالرغم من أنه يقوم على حقائق بنسبة ٩٩٪ وإن الموقف من تلك الحقائق لم يزد عن ١٪ من مجموع المعالجة. ولأن الشركة كانت تريد إدانة البطل الذي كان بالنسبة لها مذنباً!

وقد شهد عالم السينما أنماطاً من الإنتاج والمنتجين ابرزها ذلك الذي مثلته السينما الأمريكية والسينما الغربية المتأثرة بها أو السائرة في نهجها حتى خارج الغرب، والسينما السوفياتية والسينما الاشتراكية عموماً بمختلف اجتهاداتها فضلاً عن محاولات مستقلة تدبر طرقاً عملية لإنتاج أفلام مشروعات سينمية محددة، وهي مشروعات رأي غالباً.

---

(٢) عبد الغني داود - , ١٩٨٤ الرواية والفيلم بين الأديب وفنان السينما. مجلة (الفنون) ع٢١ يب ١٩٨٤ ص,١٩

كلاسيت

(انتقام) سبيلبرغ

ستيفن سبيلبرغ هو ظاهرة من حق هوليوود أن تفخر بها منذ ما يقرب من ثلاثة عقود، ذلك أنها - أي هذه الظاهرة - قد أكدت علو كعب معقل السينما في إضفاء مزيد من الدهشة، وأيضاً المتعة على صناعتها.. هذه الصناعة التي بفضلها اكتسبت السينما جمهورها منذ أن انهت سيطرة السينما الأوروبية على أسواق العالم ونجحت في كسب الحرب ضد احتكار أديسون، بدايات القرن المنصرم.

والمخرج ستيفن سبيلبرغ هو أحد تجليات سينما هوليوود.. هوليوود المكان والسمعة والنجوم والجوائز والتقاليد والاستوديوهات الكبرى.. فهذا المخرج بما يمتلكه من حرفية عالية وخيال خصب استطاع أن يعيد الاعتبار للسينما الهوليوودية منذ منتصف سبعينيات القرن المنصرم، بعد بروز أكثر من منافس في ميدان الإنتاج السينمائي، وبفضل أفلام أجمع النقاد على أنها أصبحت علامات مهمة في مسيرة الفن السابع.

الفيلم الجديد لسبيلبرغ يعيد إلى الأذهان تلك (التهمة) المتعلقة بتعصبه ليهوديته والتي روج لها الكثير من خلال الإشارات المضمرة والصريحة في أفلامه.. وفيلمه الجديد (الانتقام) الذي يتناول حادثة قتل الرياضيين الإسرائيليين في ميونخ في دورة الألعاب الاسيوية لا يخرج عن هذا الإطار، وإن كان قد صرح بأنه التزم الموضوعية والحياد في تناوله الحادثة. ويتزامن عرض هذا الفيلم الذي أحاط سبيلبرغ تنفيذه بالكتمان الشديد مع فيلمه الجديد الذي يطلق هذه الأيام (حرب العوالم) المأخوذ عن رواية هـ. ج. ويلز والذي هو الآخر عودة لموضوعته المفضلة التي صنعت جزءاً كبيراً من شهرته، ونعني بها أفلام الخيال التي تجلت بها عبقريته الإخراجية.

نعود لفيلمه (الانتقام) والذي لا نمتلك حق الحكم النهائي عليه لعدم مشاهدته إلا إننا نرى أنه حلقة في سلسلة بدأت باندیانا جونز مروراً بفيلمه المهم (أي تي) الذي اعتبر قبل أكثر من عقدين من أفلام الخيال العلمي وليس انتهاءً بفيلم (قائمة تشاندلر) الذي يجمع الكثير من النقاد على انه الأهم في تناوله موضوعة (الهولوكست) التي تعد تجسيداً لإعلانه أنه يقدم واجباً وخدمة لـ (ديانته).لقد صرح سبيلبرغ بأنه أراد أن يقول في فيلمه هذا (أن الدم لا يخلف إلا الدم) وهذه الرسالة ربما تحمل دعوة للتسامح وإن كنا لا نتوقع من مخرج أنشأ - كما قال أحد النقاد - مؤسسة هائلة هدفها جمع كل ذرة من رماد الهولوكست أن ينتصر لغير ولائه..

فهل ننتظر مما يقوله سبيلبرغ في فيلمه هذا دعوة للنظر إلى الوراء بغضب أم إن ما يفعله جزء من واجب الانتماء لـ (ديانته)، هذا إذا افترضنا أن ما يتضمنه (الانتقام) ليس إلا أفكاراً عنصرية.

علاء المفرجي
alaalmafragi@yahoo.com

البدين والغبي
فصل مهم من تاريخ الكوميديا في السينما

ترجمة: قاسم مطر التميمي

مائة وخمسة أفلام صنعها الثنائي المرح خلال أربع وعشرين سنة متواصلة حتى حلول سنة ١٩٥٠, هذا الثنائي الهزلي قلما يجهله إنسان في هذا العالم المترامي الأطراف، ويعود الفضل في انتشاره على هذا النحو إلى السينما والتلفزيون، وهما: السيد آرثر ستانلي جيفرسون Mr.Arthur Stanley Jefferson الذي يطلق عليه اسم (لوريل) والسيد اوليفر نورفل هاردي Mr. Oliver Norvelle Hardy اللذان أحرزا شعبية واسعة في عقد السبعينيات من القرن الماضي لا تقل عما أحرزاه من شعبية في عقد العشرينيات يوم ظهرا في الكثير من الأفلام القصيرة الصامتة، وقد اطلق عليهما جمهور السينما بعفوية لقب (البدين والغبي). وكان عدد الأفلام الناطقة التي مثلاها سوية خمسة وسبعين فلماً، ثلاثة وستون منها قصير واثنا عشر فيلماً طويلاً، قدم فيها الممثلان الهزليان أفضل ما لديهما من طاقة إبداعية واكتسبا رضا وثناء شخصيات تنتمي إلى مدارس فكرية مختلفة من امثال؛ تشرشل وتيتو وستالين ومارسيل مارسو وجون كنيدي ودواني كاي. لقد كانا أفضل ثنائي هزلي ظهراً في تاريخ السينما، ويمكن ان ترتقي منزلتهما إلى مصاف الممثلين الهزليين المنفردين من أمثال، شارلي شابلن وباستر كيتون ودبليو سي فيلدز. وبلوغهما هذه المنزلة مدين أولاً وآخراً لاجتهاد (ستان لوريل) ونشاطه، فهو يبتدع النكات ويعدل في النصوص ويناقش المخرجين ويحث شريكه (بيب) هاردي على العمل ويدفعه عنوة للوقوف أمام الكاميرا. وهاردي هذا يستغل كل دقيقة من وقت فراغه للعب الجولف.

قال ادي كانتور، احد زملائهما: "إنهما يمثلان كل الأدوار، عندما يمثلان ماكبث أو هاملت" يمثلان كل شيء برحابة صدر، يقفزان في الوحل ويقذفان بالطين ويلطخان نفسيهما بالأصباغ ويلتهمان تفاحاً مصنوعاً من الشمع ويشربان مياه مطر يعكرها الطين ويتركان سراويلهما تنزلق إلى الأرض ويلوحان بسراويلهما الداخلية أمام سيدات ممتقعات الوجوه. وإذا أثارا معركة الفطائر، صارت (معركة القرن). لقد استخدما اربعة آلاف فطيرة حقيقية، أي ما يعادل انتاج يوم كامل لمصنع متخصص بإنتاج الفطائر، في الفيلم الذي انتجاه سنة ١٩٢٧، يقول الكاتب هنري ميلر: "كان من أكثر الأفلام الهزلية إضحاكاً".

لوريل، ابن أحد الموسيقيين الإنكليز، مثل ٧٦ فيلماً. وهاردي، ابن أحد المحامين الأمريكيين من ولاية جورجيا، مثل ٢١٠ أفلام قبل أن يجمعهما المنتج (هال روش) Hal Raach سنة ١٩٢٦ في عمل مشترك. وبقي لوريل دائماً يتقاضى أجراً مضاعفاً - ضعف الأجر الذي يحصل عليه شريكه - ومع ذلك فقد بقيا صديقين حميمين حتى وفاة هاردي بالسكتة القلبية سنة ١٩٥٧ عن عمر ناهز الخامسة والستين سنة، أما لوريل المريض بالسكري فلم يفتقر مطلقاً - كما كنا نقرأ - وإنما استطاع أن يعيش سبع سنوات مع زوجته الثالثة عيشة هانئة سعيدة ويحصل على جائزة الأوسكار قبل أن يموت سنة ١٩٦٥ عن عمر ناهز الرابعة والسبعين عاماً.

وتلك حقبة انقضت ومضت ولكل جيل ضاحكون ومضحكون!

أخبار السينما

هاورد هيوز يطير مجدداً..

الكاتب : Andy Garcia

تعود شخصية الطيار الأمريكي هاورد هيوز إلى الشاشة بعد أن جسدها النجم ليوناردو دي كابريو في فيلم سكورسيزي (الطيار).. في هذه المرة ستظهر على يد المخرج كريس نولان بعمل مقتبس من سيرة هاورد هيوز: ملاك الجحيم للكاتب داروين بورتر والتي نشرت العام الفائت.. وما زال المنتج جين كورمان في طور البحث عن كاتب لصياغة النص ويتوقع أن يتم البدء في تصويره مع منتصف عام ..٢٠٠٦

الكاتب تعمق في حياة هاورد الشخصية وعلاقاته العاطفية ملقياً الضوء على التغيرات التي طرأت على المجتمع الأمريكي منذ ولادة هيوز عام ١٩٠٥ وحتى وفاته عام ١٩٧٦

مخرج "لائحة شاندلر" يتصدر لائحة المخرجين!

(الكاتب: keanu reeves)

في استفتاء أجرته المجلة البريطانية "ايمباير" عن أفضل المخرجين، تصدر اللائحة المخرج الشهير "ستيفن سبيلبرغ" مؤكداً شعبيته الطاغية، سبيلبرغ هو مخرج الأفلام الشهير "لائحة شاندلر" و "تقرير الأقلية" والفائز بالأوسكار عن عمله "إنقاذ الجندي ريان".. هذا وجاء في المركز الثاني "ألفريد هيتشكوك" مخرج "سايكو"، فيما حل ثالثاً "مارتن سكورسيزي" مخرج "رفقة طيبون" و "كازينو"..

أرباح شباك التذاكر.. في انخفاض مستمر..!

بعد مرور سبع عشرة عطلة أسبوعية من عام ٢٠٠٥م.. يقول المحللون.. أن هذا العام هو أسوأ عام في أرباح شباك التذاكر السينمائية.. منذ عام ١٩٨٥الذي يعد أطول فترة انحدار في الأرباح منذ بدأ المحللون بحساب الأرباح.. !

ويرجع المحللون الأسباب إلى: ظهور الديفيدي.. ظهور المسارح المنزلية.. خدمة (الدفع قبل المشاهدة) التي تقدمها بعض القنوات.. وأن الناس صاروا يفضلون هذا النوع من المشاهدة على المشاهدة السينمائية..

فريق آخر من المحللين يرى أنه من السابق لأوانه الحكم على شباك التذاكر.. قبل انتهاء فترة الصيف..

مذكرات جيفارا تخطف جوائز Imagen

حصد فيلم (مذكرات دراجة بخارية) أبرز الجوائز في الإحتفال الذي أقامته شركة ايماكن مؤخراً.. وتوج الفيلم اللاتيني بجائزة أفضل فيلم وأفضل مخرج وممثل مساعد.. ويتناول هذا العمل يوميات المناضل الثوري تشي جيفارا مع صديقه ألبرتو جرانادو في رحلته إبان خمسينيات القرن الماضي عبر أمريكا اللاتينية..

تقول هيلين هيرناندز رئيسة ايماكن (لقد انشأنا هذا المهرجان للجوائز قبل عشرين عاماً لعدم وجود أي مهرجان رسمي في ذلك الوقت يقوم بمهمة التعريف بالمواهب والإبداعات اللاتينية) واستند فيلم مذكرات دراجة بخارية إلى كتاب المذكرات اليومية الذي كتبه تشي جيفارا عام ١٩٥٢خلال رحلة عبر أمريكا اللاتينية على دراجة نارية قطع خلالها مع صديقه ألبرتو جرانادو ما يقارب ٤٥٠٠ كيلومتر.